

79 - السيدة أمامة بنت أبي العاص



جدُّها سيد الخلق ﷺ

اسمها أمامة، والدها أبو العاص بن الربيع، والدتها زينب بنت رسول الله ﷺ، جدتها لأُمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ﷺ وجدتها لأبيها هالة بنت خويلد خالة أمها، وكفاها شرفاً أن يكون جدُّها سيد الخلق ﷺ

وكانت أمامة حبيبة جدُّها، حتى إنه كان يحملها في الصلاة، فإذا ركع أو سجد تركها، وإذا قام حملها.

وها هي ذي أم المؤمنين السيدة عائشة ؓ تبدي لنا جانباً من حب رسول الله ﷺ لأُمامة فيما رواه أحمد عن علي بن زيد، عن أمِّ محمد، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أهديث له هدية فيها قلادة من جَزَع، فقال: «لأدفعنها إلى أحب أهلي إلي» فقالت النساء: ذهبَتْ بها ابنتُ أبي قُحافة! فدعا النبي ﷺ أمامة بنت زينب فعلقها في عنقها⁽¹⁾ فنعم المقلد والمقلد!!

وفاة أمها وأبيها

ولما كانت السنة الثامنة للهجرة فُجعت أمامة برحيل أمها زينب ؓ فبكتها بكاءً مرّاً، وحزنت عليها أشد الحزن.

وكان أبوها أبو العاص بن الربيع برّاً بها رحيماً، وقد ازداد عطفه عليها بعد وفاة والدتها، ثم ما لبث أن لحق بها في السنة الثانية عشرة للهجرة.

(1) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث السيدة عائشة ؓ. /برقم: (23563).

وقيل : إن خالتها فاطمة الزهراء لما حضرتها الوفاة أوصت زوجها علياً أن يتزوج من أمامة ابنة أختها، ونفذ أبو الحسين وصية فاطمة (عليها السلام) بعد وفاتها، وقد تمّ الزواج في خلافة عمر بن الخطاب (عليه السلام)، وكان أبو العاص قد أوصى بأمامة ابن خاله الزبير بن العوام (عليه السلام) فتولّى تزويجها من علي (عليه السلام)، وبقيت حتى طعنه عبد الرحمن بن ملجم سنة أربعين للهجرة. وكانت الفاجعة ثقيلة على أمامة، وقبل أن يجود أمير المؤمنين بأنفاسه قال لأمامة: إن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً.

فلما مات علي (عليه السلام) اعتدت أمامة، حتى إذا حلت تزوجها المغيرة، وبقيت عنده حتى توفيت في خلافة معاوية. وقال ابن جرير الطبري في تاريخه: إن أمامة خلّفت لعلّي ابنه محمداً الأوسط.

وقد رثت أروى بنت الحارث علياً، فقالت وأجادت :

أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحَاكَ أَسْعِدِينَا أَلَا تَبْكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
يُقِيمُ الدِّينَ لَا يَزْتَابُ فِيهِ وَيَقْضِي بِالْفَرَائِضِ مُسْتَبِينَا
أَشَابَ دُؤَابَتِي وَأَطَالَ حُزْنِي أَمَامَةُ حِينَ فَارَقَتِ الْقَرِينَا
تَطُوفُ بِهِ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَيَأَسَتْ رَفَعَتْ رَيْنَا
وَعَبْرَةٌ أَمْ كُلُّنَا إِلَيْهَا تُجَاوِبُهَا وَقَدْ رَأَتْ الْيَقِينَا
وَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَى عَلِيًّا وَحُسْنَ صَلَاتِهِ فِي الرَّائِعِينَا
رحم الله أمامة، وبلغها دار المقامة.

